

تفسير أبي السعود

القسم 10 12 أن ينفعنا فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النجاة وذلك لما رأت فيه من العلامات المذكورة أو نتخذه ولدا أي نتبناه فإنه خليق بذلك وهم لا يشعرون حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له وقوله تعالى إن فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطئهم وقيل حال من أحد ضميري نتخذه على أن الضمير للناس أي وهم لا يعلمون انه لغيرنا وقد تبنيناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون لقوله تعالى وأفئدتهم هواء أي خلاء لا عقول فيها ويعضده أنه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر وقيل فارغا من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعدها تعالى أو لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه وقرئ موسى بالهمز إجراء للضمة في جارة الواو مجرى ضميتها فهمزت كما في وجوه إن كادت لتبدي به أي إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الحيرة والدهشة أو الفرح بتبنيه لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين أي المصدقين بوعدها تعالى أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وتعطفه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه وقالت لاخته مريم والتعبير عنها بأخوته E دون أن يقال لبنتها للتصريح بمدار المحبة الموجبة للامتنال بالامر قصيه أي اتبعي أثره وتتبعي خبره فبصرت به أي أبصرته عن جنب عن بعد وقرئ بسكون النون وعن جانب والكل بمعنى وهم لا يشعرون انها تقصه وتتعرف حاله أو انها أخته وحرمانا عليه المرضع أي منعناه ان يرتضع من المرضعات والمرضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو مرضع وهو الرضاع أو موضعه اعني الثدي من قبل أي من قبل قصها أثره فقالت عند رؤيتها لعدم قبوله الثدي واعتناء فرعون بأمره وطلبهم من يقبل ثديها هل أدلكم على أهل بيت بكفلونه لكم أي لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في إرضاعه وتربيته روى أن هامان لما سمعه منها قال إنها لتعرفه وأهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأنت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعنى فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال من أنت منه فقد ابى كل ثدى إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتي بصبي إلا قبلني